أبو الحسن علي الحسني الندوي

إزالة أسباب الخذلان

أهم و أقدم

من إزالة آثار العدوان

ملتزم النشر و التوزيع

دار عرفات

للدراسة و الترجمة و النشر

دائرة الشيخ علم الله الحسنى

رائى بريلى (الهند)

فضيلة الأستاذ السيد أبي الحسن علي

الحسني النـــدوي

إزالة أسباب الخذلان

أهم وأقدم

من ازالة آثار العدوان

ملتزم النشر و التوزيع

دار عرفات للدراسة و الترجمة والنشر

دائرة الشيخ علم الله الحسني

رائي بريلي (الهنـــد)

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . أما بعد !

فقد كانت نكبة ٥ – حزيران ١٩٦٧م قمة ما وصل إليه فساد الأوضاع . و انحراف الطباع فى المجتمع العربى الاسلامى . والتعامى عن الحقائق . والمكابرة للواقع فى زعمائه وقادته ، فهزت النفوس هزاً عنيفاً . و رفعت الغشاوة عن أبصار كثيرة . وبحث فيها الكتاب والمؤلفون . والمعنيون بالقضايا الاسلامية . و واقع العالم الاسلامى . من نواح مختلفة ، و أساليب متنوعة . كادت تكون هذه البحوث والكتابات . مكتبة جديدة . يصعب استعراضها . و الاحاطة بها .

وكان من بين هؤلاء الكتاب و الباحثين . صاحب هذا الحديث الذى نقدمه إلى القراء . فأثبت أن هذه النكبة لم تكن مفاجأة . إنما كانت نتيجة عوامل كثيرة — أكثرها

داخلية و نفسية — كانت تتفاعل ، و تعمل عملها الطبيعى فى حياة الأمة و المجتمع منذ زمن طويل ، وكتب أول تعليق على هذه النكبة . و على إثر وقوعها . و أسماه « كارثة العالم العربى و أسبابها الحقيقية » ثم أتبعه بكتابات و رسائل ، و خطب و محاضرات . و التزم أن يكون كل ذلك فى ضوء القرآن . و النواميس الالهية . و السنن الأزلية . التى بينها القرآن . وشهد بها تاريخ الأمم . و أن يكون كل ذلك تصويراً للواقع الذى تعيش فيه هذه الأمة : من غير مبالغة و صناعة . و من غير تفاؤل و تشاؤم .

و من ضمن هذه البحوث التحليلية . و الكتابات الصريحة الجريئة هذا الحديث الذى أعده الكاتب لدورة رابطة العالم الاسلامى المنعقدة فى منتصف رجب ١٣٨٨هـ ، يثير إهتمام قادة الفكر و الرأى . و أعلام العالم الاسلامى . الذين يحضرون هذه الدورة بصفة أعضاء المجلس التأسيسى للرابطة . و يضع أصابعهم على الأمراض ، و مواضع الضعف و العلة فى شعوبهم و مجتمعاتهم ، و الأمة الاسلامية بصفة عامة . وقد عنون هذا الحديث بعنوان « الطريق الوحيد إلى النصر »

، قد تلى هذا الحديث فى إحدى جلسات الرابطة لفظى بموافقة عامة . وتأييد كلى . وعلق عليه ثمانية من أعلام العالم الاسلامى . وأبرز أعضاء المجلس التأسيسى . وأيدوه تأييدا قويا . وصرحوا بأنه يصور المجتمع العربى الاسلامى تصويرا صادقا ويضع اليد على موضع الداء . ويصف العلاج الحاسم . وأنه لا مفر منه .

و قد رأى الكاتب أن يحذف من هذا الحديث بعض تمهيدات و هوامش كانت مختصة بالأجواء و الملابسات التى ألقى فيها الحديث . و يضم إليه بعض ما صدر عن قلمه فى رسالة شخصية وجهت إلى أحد كبار المسئولين . و يفرغه فى قالب حديث منشور للجميع .

و ها نحن أولاء نقدم هذا الحديث إلى القراء . و المعنيين بمصير هذه الأمة أداء للأمانة و وفاء للرسالة .

و الله ولى التوفيق .

مدير
« دار عرفات »

بسم الله الرحمن الرحيم

إزالة أسباب الخذلان
أهم وأقدم
من ازالة آثار العدوان

الحمد لله رب العالمين . و الصلاة و السلام على سيد المرسلين ، محمد و آله و صحبه أجمعين ، و من تبعهم باحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ! فان الكتاب الذى آمنا به ـ نحن المسلمين ـ ليس كتاب عقائد و أحكام فقط . بل هو كتاب تعرض لبيان سنن الله فى خلقه و نواميسه فى الكون ، وذكر أنماط مختلفة من البشر ، ونماذج متنوعة من الحياة ، ومناهج متباينة من الأخلاق ، و ما أودع الله تعالى فيها من الخواص و الطبائع التى لا تفارقها فى ملايين من السنين ، و ما قرن بها من النتائج والآثار التى لاتتخلف عنها فى دور من أدوار التاريخ ، و ما قرر عليها من الجزاء و العقوبات ، وما ربط

بها من السعادة و الشقاء . و البؤس و الرخاء . و الهزيمة ، و النصر . و القوة و الضعف . و قد أعلن أنها سنن أزلية لا تختلف باختلاف الزمان و المكان . و لا تلغى لمصلحة أمة أو إنسان . (سنة الله فى الذين خلوا من قبل و لن تجد لسنة الله تبديلا) (١) و لم يقص القرآن علينا قصص الأمم الخالية و القرون الأولى فى تفصيل و تكرار — و القرآن ليس كتاب تاريخ و أساطير — و لم يفض فى الحديث عن اليهود . و لم يتوسع فيه هذا التوسع . إلا ليؤمن المسلمون — وهم الأمة الأخيرة — بنتائج الأعمال والأخلاق ومناهج الحياة . و يعتبروا بمصير اليهود . و ما كتب عليهم من الشقاوة و السعادة . و الهزيمة و النصر . فى مختلف أدوار تاريخهم خاضعاً ذلك كله لمنهج الحياة الذى آثروه ، والأخلاق التى تخلقوا بها . و الحياة التى عاشوها . فهم الأمة التى أكرمها الله بالنبوة و الملك . (و اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء و جعلكم ملوكا و آتاكم ما لم يؤت أحداً من العلمين) (٢) (يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى

---

(١) سورة الأحزاب .

(٢) سورة المائدة .

أنعمت عليكم و أنى فضلتكم على العـــالمين) (١) و اليهود أمة أكرمها الله بعز و كرامة ونصر وغلبة . وبركات ونعم . عن طريق النبوة والدين الذى آمنوا به و تفانوا فى سبيله . و عن طريق الطاعة و الامتثال لأوامر الله . ثم طلبوا كل ذلك عن طريق الدنيا . و عن طريق الملك . و عن طريق المادة . و عن طريق المكر و الدهاء . و المؤامرة و السرية و عقلية الهـــدم و التخريب . و استغنوا عن أسباب النصر الحقيقية . فقال (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمـــة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار) (٢) وأعلن كحقيقة خالدة عالمية (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) (٣) وقال مخاطباً المسلمين (ليس بأمانيكم و لا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به و لا يجد له من دون الله ولياً و لا نصيراً) (٤) .

هذا هو المنهج القرآنى لنتائج أعمال الأمم وأخلاقها . الذى تناساه المسلمون فى الدور الأخير فى مشارق الأرض

---

(١) سورة البقرة . (٢) سورة إبراهيم .

(٣) سورة الرعد . (٤) سورة النساء .

و مغاربها ، و فى البلاد التى لها حكوماتها و حريتها . و فى البلاد التى ترزح تحت العبودية ، على طريقة سواء ، وأخذوا بسحر المدنية الغربية وفلسفاتها . واعتمدوا فى تغيير الأوضاع و كسب المعركة ، و مواجهة القضايا المعقدة الدقيقة ، على الأساليب التقليدية السطحية ، التى لم يتمسك بها الغرب فى حل قضاياه إلا مدة يسيرة من تاريخه القديم ، ثم دفعها إلى الشرق ليتعلل بها ، و هى الدعاية ، و عقد أكبر عدد من الحفلات و المؤتمرات ، لاثارة الجماهير و إرعاب الخصوم ، و الدعاية فى الصحف ، و اتخاذ عدد هائل تضيق عنه الدفاتر و الصحف من القرارات و المشروعات ، واعتقد الشرق الاسلامى ، و شعوبه و حكوماته أنه الطريق الوحيد لحل القضايا و الوصول إلى الأهداف ، وعضت عليها بالنواجذ . وليس تاريخ الشرق الاسلامى فى حل القضايا والكفاح السياسى إلا تاريخاً طويلا متصلا ، لهذه التجربة الفاشلة ، و التفكير السطحى الخاطىء ، الذى لم تحل به قضية فى بقعة من بقاع الأرض فى عهدنا ، و الذى ليس إلا ضرباً من التسلية ، و استنفاد الجهود و القوى ، و استفزاز الشعور والعواطف

فى غير نتيجة ، و لم نعرف بلداً غربياً ، أوشعباً من الشعوب الغربية ، أو الأفريقية اقتصر على هذه الأساليب ، و اعتمد عليها ، ثم وصل إلى النتيجة ، أونال الحرية ، أوالاستقلال ، أو دحر العدو الجاثم على صدره .

و حسبنا قضية فلسطين مثالا ، فقد إعتمدنا فى حلها من أول يوم على نفس الأساليب التقليدية التى تلقيناها من الغرب ، فى غير وعى و اجتهاد ، فلا أعرف قضية شرقية ـ فضلا عن إسلامية ـ ألقى فى موضوعها من الخطب ، وكتب فيها من المقالات، وعقد لها من الحفلات و المؤتمرات ، و اتخذ لها من المشروعات و القرارات ، و نظم لها من المواكب والمظاهرات ، ما كان لهذه القضية التى ظلت الشغل الشاغل للعرب و المسلمين ، بعد ما وضعت الحرب الكونية الأولى أوزارها ، و أعلن مشروع وطن اليهود ، فكانت مقدمة كل خطبة و وعظ ، و تكاءة كل خطيب و متحدث ، و سند كل زعيم و قائد ، فى كسب الرأى العام ، والسيطرة على عقول الشباب والجماهير ، فقد ضربت هذه القضية الرقم القياسى فى كثرة الحروف التى كتبت على الورق ، و عدد

الكلمات التى انطلقت إلى الفضاء ، و هى قضية فى منتهى العدل ، وأقرب القضايا فى العالم المعاصر إلى الفهم والعقل ، ثم لم يغن ذلك كله عنا شيئاً ، و استطاعت إسرائيل - هذه النقطة المغمورة ببحار من البشر - أن توسع مملكتها إلى حدود لم تكن تخطر بالبال قبل اليوم المشئوم « ٥ - حزيران» و تمتلك القدس الشريف ، و المسجد الأقصى المبارك الذى حرمته منذ آلاف من السنين ، و كان حظها من هذه الأساليب التى تمسك بها العرب و المسلمون ، و الثروة التى أنفقتها من الكلام ، أو من المؤتمرات و الحفلات ، أو من البيانات و الاعلانات قليلا ، إلى حد يدعو إلى الدهشة و الاستغراب .

و ظلت معركة الكلام حامية طول هذه المدة ، ولم تقم محاولة جدية ، و لا برزت دعوة صريحة قوية إلى تغيير منهج الحياة فى الشعوب و البلاد ؛ التى اكتوت بنار هذه الجناية الغربية الكبرى التى لامثيل لها فى التاريخ الحديث ، وتعرضت للخطر الصهيونى بطريق مباشر ، و لادعوة إلى إزالة أسباب السخط و الخذلان التى بينها القرآن فى أسلوبه البليغ السافر ،

وكسب أسباب النصر الحقيقية التى دعا إليها الكتاب والسنة ، و حفل بنتائجها و أمثلتها التـــاريخ الاسلامى ، و لم يشعر أحد بحاجة إلى أستفتاء القرآن و العقل الايمانى الواعى المنصف ، لذى لا يكذب ولايخدع ، عن أسباب هذه النكبة وحدوث هذه المشكلة الطريفة التى حار فى تعليلهـا العقلاء ، وعجز عن حلها الزعمـاء ، وردها إلى أخطاء ارتكبتها الشعوب العربية ، منذ ثورتها على الدولة العثمانية الا ـلا ـية ، و انضوائها إلى الحلفاء الآثمين المعتدين ، و القتال بجوارهم ، ولم يلتفت أحد إلى محـاربة الأدواء الخلقية التى تسبب الوهن ، و هو حب الدنيـا و كراهية الموت ، و الرقـة و النعومة ، و الاخلاد إلى الراحة .

بل بالعكس من ذلك لم يزل يجد ، و يستفحل فى هذه الشعوب و الأقطار من الدعوات و الهتافات ، و الشعارات و الفلسفات ما يبعدها عن الدين ، و يغضب الله و رسوله ، و يقطع صلة الأمة عن النصر ، و يحول بينهـا و بينه ، من دعوات جاهلية وأسماء مخترعة ، ماأنزل الله بها من سلطان ، والاعتماد على أشخاص وقادة لايزنون عند الله جناح بعوضة ،

و اكتفت بعض الدول التى تزعمت هذه القضية ، ووعدت بالنصر والفتح المبين ، بالغوغائية والسلبية ، و الدعاية الفارغة ، والجهاد فى غير عدو ، واستنفاد أكبر قدر من الأصوات ، و عدد من الحروف و الكلمات التى خلقها الله ، و زخرت بها اللغة العربية العبقرية ، و استخدام أقوى حناجر و أحد أقلام ، لكسب المعركة ، حتى جاءت الساعة التى لا ينفع فيها إلا الجد ، والحقيقة ، والتهالك على الموت ، والمغامرة ، و البطولة ، و التقشف ، و الجلادة ، فانهزم المعسكر الهازل أمام المعسكر الجاد ، و انحسر فيضان الكلام أمام جيش لا يعرف إلا المغامرة و الاقتحام ، وكان ما كان ، مما نكس رؤوس المسلمين ، وأذل رقاب العرب فى مشارق الأرض و مغاربها .

وكان من المؤكد المضمون ، و البديهى المعقول ، و مما يوافق طبيعة هذه الأمة ، و يتفق مع تاريخها الطويل أن العرب سيعتبرون بهذا الدرس القاسى ، الذى لا درس بعده ، و أنه سيتغير تيار الحياة فى هذه البلاد ، و أنها ستستأنف حياة جديدة تختلف عن الأولى كل الاختلاف فيحل

الايمان مكان الارتياب و الاضطراب ، و الاسلام الحقيق مكان النفاق و الرياء ، و التقشف و الخشونه مكان الرقة والنعومة ، والأخذ بالجد مكان التمسك بالقشور والمظاهر ، وأنهم سيبدلون أسباب الترفيه والتسلية بأسباب الفداء والتضحية ، و أن الشعوب العربية ستعيش فى ظل الاستعداد و الحذر ، و فى « حالة طوارىء » ، و أنها ستقوم فى كل بلد عربى ـ فضلا عن مهد الاسلام ومأرز الايمان ـ محاولات جدية لمحاربة أسباب الفشل والضعف ، والاتجاه إلى التمتع الرخيص و التهام اللذة الفارغة ، و ما يحدث فى الأمة الرقة و الجبن وينسيها العار الذى لا يغسله إلا الثأر والجروح التى لاتضمدها إلا الفتوح .

إننا أمام الأمر الواقع المرير ، و سيف الخطر مصلت على رقابنا ، و قد أخذنا بالخناق ، و بلغت الروح التراقى ، و قد تمثلت لنا كلمة الفاتح الاسلامى العربى طارق ابن زياد من جديد : (أيها الناس أين المفر ، البحر من ورائكم ، و العدو أمامكم ، و ليس لكم و الله إلا الصدق و الصبر) و قد مضى زمن الكلام ، و زمن القرارات و البيانات ،

و الحفلات و المؤتمرات ، و أصبحت لا قيمة لها و لاتأثير ، لقد أصبحت الطرق الدبلوماسية ، ولأساليب السياسية عقيمة ، لايحتفل بها أحد ، إن أكبر سياسة ودهاء ، ورأس الحكمة، هو الاخلاص ، فلاتزال أكبر قوة تخضع للاخلاص وتحترمه ، كما كان ذلك قبل مئات أوآلاف من السنين ، يوم لم تتعقد المدنية هذا التعقد ، و لم تتوسع العلوم هذا التوسع ، لقد أصبح الغرب ، الذى لا يزال أستاذاً فى السياسة و الدبلوماسية ، قليل الاحتفال بهذه الأساليب القديمة التقليدية ، التى لاتزال الحكومات الشرقية تعتمد عليها كل الاعتماد ، و تؤمل فيها كل خير ، و صار ينظر إليها كمسرحيات قديمة كانت تمثل فى الدور البدائى ، ثم تقدم العالم تقدماً كبيراً ، إن طارقاً قال لجيشه : (و أنتم لا وزر لكم إلا سيوفكم) ولسان الحقيقة يقول لنا : لاوزر لكم أيها المسلمون والعرب إلا الاخلاص ، إننا لانزال نعيش مع عقليتنا القديمة فى فجر القرن العشرين ، و لا نزال نعتمد على الأساليب العتيقة ، التى آمن الغرب وآمن العالم كله بتفاهتها وقلة جدواها ، فلنخلص لله ، ولندخل فى السلم كافة ، و لنطبق ما نقول ، و لندع النفاق ، و لنؤمن

بأن هـــذه الحياة ، الحياة التى نحياها ، و لا نزال نزيد فى أسباب فسادهـا و تعفنها ، كشارب ماء البحر ، الذى كلمـا شرب منه ازداد عطشاً ، هى مصدر الخطر و المانعة من النصر .

فى وادى مكة قام محمد بن عبـد الله ﷺ قبل ثلاثة عشر قرناً على جبل الصفا ، و نادى بأعلى صوته : ياصباحاه و هرع الناس إلى سفح الجبل ، يستخبرون الخبر ، و كانت الأيام أيام غارات قبلية ، وأيام عدو يكمن فى الجبال ، ويغير على غرة من الرجال ، فقال و هم عيون شاخصة و آذان صاغية (أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم ، صدقتمونى) فقالوا نعم ، فقال مشيراً إلى منهج حياتهم الذى آثروه ، وأسباب (النكبة) التى جمعوها ، و أسباب النصر التى ضيعوها (فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد) إن هذا المنهج الذى آثرناه و إن حيـاة التمتع و الانتهازية ، و الأبيقورية ، التى لا تعرف أدباً و لاخلقاً ، و لا تحترم ديناً و لا شريعة ، و لا تراعى مصلحة و عاقبة ، هى أشد خطراً من كل عدو خارجى ، و ما مثلها إلا كمثل

سفينة مثقوبة ثقباً واسعاً يدخل منه المـاء بقوة و سرعـة ، و ركابها « الخياليون » متغاضون عن هذا الثقب ، متغافلون عن سده ، متخوفون من فريق من القراصنـة الموهومين ، و هذه الحياة هى التى مهدت الطريق فى القرن الخامس للغارة الصليبية ، و فى القرن السابع للزحف التتـارى ، و فى القرن الثـالث عشر للغزو الأوربى ، و فى آخر القرن الرابع عشر الذى نعيش فيه للفتح الصهيونى ، إنها طبيعة هذه الحيـاة التى لا تفارقها ، و لو قامت ألف محاولة ، وانعقدت ألف محالفة و برزت ألف قيادة ، لم تنفع مع هذه الحياة الهازلة اللاهية المستخفة بأحكام الله ، المعتدية على حدود الله ، المتوكئة على معسكر غربى أو شرقى ، و حليف اشتراكى أو رأسمالى ، إنه لا وزر لنـا إلا الايمـان و الاسلام ، و إلا الصدق و الاخلاص .

إن وجود النفاق فى قادة العالم الاسلامى و زعمـائه ، و التناقض فى أقوالهم ، ووجود الجاهلية اللاهية ، والاندفاع المتهور إلى الترفيه والتسلية ؛ والتعامى عن الحقائق والأخطار المحدقة ، و وجود الأعمال و الأخلاق المغضبة لله ولرسوله ،

و المانعة عن النصر ، و قلة الغيرة على الدين و العرض و الشرف ، و حرمات الله ومقدساته ، والمداهنة لمن حارب الله و رسوله ، و قاتل أولياءه و أنصاره ، وطاردهم واضطهد الدين فى بلده ومركزه ، وتسبب فى ذل الاسلام والمسلمين ، و النكبة العظيمة التى لا يوجد لها نظير فى قرون كثيرة من تاريخ الاسلام ، و أصر على ذالك و افتخر به ، و التودد إليهم و الانتصار لهم ، بل الغضب و الحمية لهم ، و إشاعة أسباب الفساد و التحلل و الميوعة ، فى الشعوب الاسلامية وبلاد المسلمين ، والتلاعب فى أيدى الأجانب ، وأعداء الاسلام فى الخارج ، و تحقيق أغراضهم و مخططاتهم بشعور و بغير شعور ، و بقصد و بغير قصد ، كل ذلك مصدر كل شؤم وكل خيبة و كل ذل و كل نكبة .

إذن فلاينفع شئ حتى نقوم بمانستطيعه من إصلاحات جذرية ، و إزالة أسباب الفساد والميوعة ، التى لايستطيع معها أىشعب أن يقاوم العدو ، و يتحمل الشدائد ، و يصبر على المكاره ، ويفضل الموت على الحياة ، والشرف على الذل والهوان ، و لا تزال إسرائيل الدولة البغيضة عبرة لنا فىصوغ الحياة

صياغة جديدة وفى الزهد فى الملاهى، وأسباب الترفيه والتسلية ، ولا تزال عبرة فى حياة التخشن ، و التقشف ، و الاقتصاد فى الملابس . و المطاعم ، و فضول المدنية و حواشيها (١) وحسبنا الشعب الصينى الذى تقشف فى الحياة تقشفاً لامزيد عليه ، و هو يعيش فى حالة طوارىء ، و هو أغنى شعب فى النفوس و المواهب منذ عقود من السنين .

إن الكفتين اللتين تملكتهما القيادتان المتنافستان فى العالم المعاصر كفتان متباينتان كل التباين فى الخفة والرجحان، فالكفة التى تمتلكها و تتزعمها القيادة اللادينية كفة قد أثقلها تحقيق المطالب المادية و إشباع الغريزة الانسانية والاغراآت التى لاقبل للشباب بها ، والانسياق مع الرغبات والانجراف مع الشهوات ، و الأساليب الحديثة التى حذقها وبرع فيها

---

(١) أخبرنى بعض الثقات بأنه لايسمح لأحد فى إسرائيل أن يشترى أكثر من بذلتين فى السنة ، أما الحرير فمحرم على الرجال مسموح للنساء فقط، وقد اندهش اليهود برؤية البذخ والرياش الفاخر فى المدن العربية التى استولوا عليها وقالوا لو أن أحداً من كبرائنا فعل هذا لنفيناه ، وليس عندهم تلفزيون حتى الآن إلا ساعتين للتثقيف ؛ والتدريب العسكرى إجبارى بين ١٨ و ٤٥ سنة .

أدباء هـذه البلاد (و التى لا تزال بلادنا العزيزة المقدسة متطفلة عليها تلميذة متواضعة فيها) فلو كان الحكم بالمقـارنة وتكافؤ القوى و القلة والـكثرة ، و الضعف و القوة لشالت الـكفة الاسلامية إلى آخر حد ، ورجحت الـكفة التى حملتها القيـادة التحررية إلى آخر نقطة ، هنالك يعرف كل من رزق البصر — فضلا عن البصيرة والفهـم السليم ، فضلا عن الفراسة والألمعية — أنه لا أمل لأصحاب الـكفة الثانية ، كفة أنصار الفكرة الاسلاميـــة ، و أوليساء الأمور فى البلاد التى تقوم على أساس الاسلام إلا فى الرجوع إلى الاسلام بالمعنى الصحيح الذى لايشوبه شئ من النفاق ، والتدرع بالاخلاص الذى لايخالطه شئ من الرياء ، وبالانابة إلى الله إنابة صادقة لا يمازجها شئ من التردد و الشك ، وصوغ المجتمع والحياة صياغة دينية لاحظ فيها للجاهلية ، و الحياة التى قضى الله لها بالخذلان ، وبين سخطه عليها فى القرآن ، وقص لها القصص ، وضرب لها الأمثال من حياة الأمم المعذبة فى القرون الخالية، التى كانت تحيا حياة اللهو و اتباع الهوى ، وعبادة النفس ، و العكوف على الشهوات ، و تحقيق كل ما تطلبـــه النفس

الحيوانيـــة ، الأمارة بالسوء ، و يزينه الشيطان ، من غير تقيد بدين و شريعة و آداب و أخلاق ، و الجشع و النهم ، للذة و المنفعة ، و الأثرة الفاحشة ، والاكتناز والاحتكار ، و الترف المجنون على حساب الآخرين ، و بخس حقوق الفقراء ، و التعامى عما يعيشون فيه من فقر مدقع ، وبؤس مبك ، و إنزالهم إلى درجة أحط ، من درجـــة الحيوانات والدواجن، والقرآن مملوء بهذه الأمثال والقصص، وقد قال الله تعالى : (و إذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيهـا ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً) (١) (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتهـا فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا ، و كنا نحن الوارثين) (٢) وقد كان فى معركة بدر الحاسمة التى غيرت مجرى التاريخ و صاغت العالم صياغة جديدة درس لنا معشر المسلمين، فقد كانت كل القرائن والشواهد تدل دلالة واضحة على انتصار المعسكر المكى الزاحف الذى كان يقوده أبوجهل وأصحابه ، وتغلبه على المعسكر الاسلامى الذى كان

---

(١) سورة الاسراء .

(٢) سورة القصص .

يقوده محمد ﷺ بحكم جميع المقاييس التى آمن بها البشر والتجارب العسكرية التى سجلت فى التاريخ مما يتصل بالعدد والعدد ، والميرة والمدد، وكان لكل ذى بصر أن يتكهن بالنتيجة، ويعلن أن المعسكر الزاحف من مكة سيقطع شأفة اللاجئين إلى المدينة وأنصارهم، ويخمد الجذوة الأولى من الدعوة الاسلامية إلى آخر الأبد ، وقد عرف ذلك الرسول ، الذى كان حظه من معرفة طبائع الأشياء وحقائق الأمور أكثر من كل أحد ، هنالك وضع فى كفته وكفة أصحابه « السنجة » (١) التى رجحتها رجحاناً لو وزن بها العالم كله بما فيه من جيوش وعساكر وحكومات ، و دول ومدنيات ومجتمعات لرجحت ، فربط مصيره و مصير أصحابه بالايمان و العقيدة و الدعوة و الرسالة فقال : (أللهم إن تهلك هذه العصابة لن تعبد) وصدقه الله تعالى فى ذلك ، فلم يكن ذلك فكرة مرتجلة أو حيلة مبتدعة أو هتافاً تلتجىء إليه الحكومات أو القيادات فى أيام عصيبة من الحروب أو الأزمات فى حياة الأحزاب والقيادة ، ثم تتناساه وتتخلى عنه ، بل كان تصويراً للواقع ، وإعلانا لميثاق، وكانت النتيجة

---

(١) سنجة الميزان : مايوزن به كالرطل .

التى ينعم فى ظلها العالم الاسلامى من خلافة أبى بكر إلى يوم الناس هذا ، ويأكل المسلمون جميعاً من رفدها و على مائدتها الممدودة من أسوار القسطنطينية إلى جزر المحيط الهنـــدى ، و من خليج البصرة إلى جبال أطلس .

إن مثل بلادنا الاسلامية وخصوصاً البلاد التى اكتوت بنار النكبة الأخيرة و عارها كمثل بيت وقع فيـــه حريق عظيم ، فانه لا يحتـاج إلا إلى المطافئ القوية السريعـــة ، و هذه المطافئ هى محاربة أسباب الفساد ، و تنفيذ الاصلاح العام الشامل ، أو الانطلاق أو بدؤ السفر باخلاص و عزم فى هذا الاتجاه .

ولـكن لا شئ يدل على أن هناك وعياً صحيحاً وإقراراً بالخطأ و التقصير ، و قصداً لاصلاح و تغيير ، بل كل شئ يدل على أنه ليس هناك مع الأسف إلا الاصرار والتمادى، و الدفاع عن الموقف الذى وقفنـاه ، و الاستمرار فيـه ، بل تدل بعض الدلائل و القرائن على أننـا بدأنا نمـد أيدى الصداقـة و التودد من جديد إلى القـادة الذين جروا علينـا هذا الشقاء ، و ورطوا العـالم الاسلامى و العربى فى هـــذه

الكوارث التى لاآخر لها ، فضلا عن أولئك الذين يحاربون عنهم بكل حماسة و إخلاص ، و يتفانون فى حبهم ، و الدفاع عنهم ، و تبرير مواقفهم ، و تبرئتهم عن كل خطأ وذلة ، و ذلك يثير غضب إلله ، و سخطه ، و يحرم نصره ، و قد قال الله تعالى : (و لا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من أولياء ثم لاتنصرون) و قال : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى و عدوكم أولياء) .

إن أول خطوة إيجابية مباركة هو الندامة ، و الاعتراف بالخطأ ، و الاقرار بالاخفاق الذى هنينا به ، و بأننا أخطأنا الطريق ، و الخطوة الثانية إزالة أسباب الخذلان ، التى تحرم من النصر الالهى ، والعزة و الكرامة فى الدنيا ، والانتصار فى المعركة ، نتتبعها تتبعاً أميناً دقيقاً ، و نحكم على أنفسنا بالعدل ، و نتوب إلى الله توبة نصوحاً ، و نؤمن إيماناً صادقاً بأنه لا ملجأ من الله إلا إليه ، و الخطوة الثالثة أن نحارب الفساد فى كل مجال من مجالات الحياة ، و نزيل النفاق من كل شعبة من شعبها ،

و من كل طبقة من طبقات المجتمع ، و نترك محـــاربة الله و رسوله ، و إعلان الحرب على الاسلام ـــ من الدعوات و الفلسفات إلى الأعمال و الأخلاق ـــ و ندخل فى السلم كافـة ، و نعتمد على العمل و الكفـاح ، و قوة الايمان و الغيرة الاسلاميـة ، و الأمور الجدية ، و حياة التقوى و التقشف ، و الزهد و البساطة . أكثر مما اعتمدنا على القشور و المظاهر ، و الأساليب السياسية التقليـــدية ، و الدعايات الفـارغة السطحية ، و نبدى سخطنا و براءتنـا من القيادات الراعنة التى ورطتنا فى هذا المأزق الذى لامتقدم فيـــه و لا متأخر ، و هو مقتضى الايمـان و العقل السليم ، و شرط للخلاص من الأزمة ، و بدء الانطلاق من جديد ، و دليل على صحة الحواس ، وسلامة العقل ، وحسن القصد ، و وجود الغيرة فى النفس .

ألا إننا ـــ و نحن أصحاب الرسالة الأخيرة الخالدة ، وخير أمة أخرجت للناس ، وورثة تعاليم النبوة وأخلاقها ـــ أحسن حالا ، و أشرف مكانة من قوم يونس الذين أدركهم الله برحمته فى آخر لحظة عنـــدما صدقت قلوبهم ، و صحت

توبتهم ، و ظهر تضرعهم ، فقال : (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عـذاب الخزى فى الحياة الدنيا و متعناهم إلى حين) و ليس لنا إلا أن نقوى صلتنا بهذا الدين الذى حملنـا الله أمانته ، و بهذا الكتاب الذى أورثناه ، و نحارب الفساد الطارىء الدخيل ، و ننفض عنا الغبار الذى طرأ علينـا من الخارج ، و نبرز أمام الأمم كالذهب الخـالص الوهاج الذى التقط من المـاء و الطين ؛ فلا يشك أحد فى قيمته و أصالته ، وصفاء جوهره و كرم معدنه ، و حاجة البشرية إليه :

هجان الحى كالذهب المصفى
صبيحة ديمة يجنيه جان

اقرأوا كتاب :

الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية

بقلم سماحة الأستاذ السيد أبي الحسن على الحسنى الندوى

الطبعة الثانية ، مزيدة منقحة

أصدرتها الدار الكويتية بالكويت فى صورة رائعة جذابة و مظهر جميل أخاذ .

يطلب من

الدار الكويتية - ص ب ٢٠١٤٦ ، الكويت

و من المكتبات العربية فى العالم الاسلامى .

البعث الإسلامي

صوت الحق و الدعوة الحكيمة و الفكر الاسلامى السليم فى ربوع العالم العربى !

تصدر من ١٣ سنة ، و يساهم فى تحريرها رجال الدعوة و أقطاب الفكر الاسلامى فى العالم .

هتافها

إلى الاسلام من جديد !

شعارها

الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع

و بين الايمان الراسخ و العلم الواسع

و هدفها الوحيد تنشئة جيل مؤمن جديد لا يمت إلى الحركات الجاهلية المعاصرة و الشعارات المضللة بأى صلة ، و لا يؤمن إلا بالاسلام و الاسلام وحده .

رئيس التحرير محمد الحسنى

تصدر فى ندوة العلماء

مدير التحرير سعيد الأعظمى

لكهنؤ

الهند

(٢٧)

الرائد

صحيفة عربية نصف شهرية

يشرف على الإدارة والتحرير :

◎ محمد الرابع الحسني الندوي

◎ سعيد الأعظمي الندوي

تحررها

أسرة الصحيفة النادي العربي

اشتراكاتها

في الهند وباكستان : ٨ روبيات

للطلاب : ٦ روبيات

في الخارج بالبريد العادي : جنيه واحد

وتضاف إليه أجرة البريد الجوي.

العنوان :

مكتب الرائد، دار العلوم، ندوة العلماء

ص.ب ٩٣ لكناؤ، الهند

مطبعة ندوة العلماء لكهنؤ
(الهنـــد)